فضائل علي بن أبي طالب ﷺ ومناقبه

الدكتور

إبراهيم بن إبراهيم القريبي

كلية التربية - جامعة الحديدة

رئيس قسمي الدراسات الإسلامية والقرآن وعلومه

المقدمة

إن الحمد لله نحده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضله الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فإن معرفة فضائل الأخيار من البشر الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ أمر مطلوب لأنهم هم الذين حفظوا لنا الدين ونقلوه إلينا نقلاً صحيحاً، وجاهدوا في الله حق جهاده ومن هنا كان لزاماً على المؤمنين معرفة أخبارهم وسيرهم وصفاتهم النبيلة ونشرها بين المسلمين كي يحذو المسلمون حذوهم ويأتسوا بهم ويترسموا خطاهم، فهم القدوة الحسنة بعد رسول الله ﷺ، وخاصة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ الذي تربى في بيت النبوة منذ نعومة أظفاره وتخلق بأخلاق المصطفى ﷺ وتشرف بالزواج من فاطمة الزهراء بضعة رسول الله ﷺ، فكان سباقاً في الصفات الجليلة والخصال النبيلة التي اقتبسها من ملازمته للمصطفى ﷺ فرأيت لزامًا علي أن أتناول بعض فضائل هذا الإمام ومناقبه من اجل أن يقف المسلم على تلك الفضائل الحميدة والمآثر المجيدة لتنير الطريق لمن أراد أن يحذو حذو ذلك الإمام العالم الرباني في صفاته وأخلاقه وسمته وجهاده وبطولاته الفذة ﷺ عنه وأرضاه.

وقبل الدخول في الحديث عن فضائل علي ﷺ يحسن أن نعطي لمحة موجزة عن:

اسمه ونسبه-ولادته-نشأته-إسلامه-ملازمته للرسول ﷺ

اسمه ونسبه:

هو أبو الحسنين وأبو السبطين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ وزوج فاطمة الزهراء بضعة رسول الله ﷺ.

ولادته:

كانت ولادته بعد ميلاد الرسول ﷺ باثنتين وثلاثين سنة.

نشأته:

كان علي رضي الله عنه قد نشأ في بيت رسول الله ﷺ منذ الصغر، وذلك أن قريشا أصابتهم مجاعة شديدة وكان أبو طالب كثير العيال فاتفق رسول الله ﷺ وعمه العباس أن يخففا عن أبي طالب فأخذ رسول الله ﷺ عليا وأخذ العباس جعفراً، ومن ثم نشأ علي في بيت رسول الله ﷺ وتربى على الأخلاق الفاضلة والصفات النبيلة والخصال الحميدة.

إسلامه:

تقدم معنا إن عليا رضي الله عنه تربى في بيت رسول الله ﷺ ولما بعث الرسول ﷺ كان علي أول من أعلن إسلامه، حتى قيل انه أول الناس إسلاماً.

قال ابن كثير رحمه الله: والصحيح انه أول من أسلم من الغلمان، كما أن خديجة أول من أسلمت من النساء، وزيد بن حارثة أول من أسلم من الموالي، وأبو بكر الصديق أول من أسلم من الرجال الأحرار[1].

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٢٢٣/٧.

صحبته لرسول الله وملازمته له:

قلنا بأن علياًﷺ تربى في بيت رسول اللهﷺ قبل إن يتشرف الرسول بالنبوة ولما بعث رسول الله ﷺ كان أول من أعلن إسلامه ثم لازم رسول الله ﷺ في جميع الغزوات ولم يتخلف إلا في غزوة تبوك بأمر من المصطفى ﷺ حيث خلفه على أهله وقال له ((ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)).

وكفاه شرفاً أنه من أهل الكساء ومن أهل البيت وزوج فاطمةرضي الله عنها.

فضائله ومناقبه:

الفضائل: جمع فضيلة، والمناقب: جمع منقبة وهي ضد المثالب، والفضائل أو المناقب هي ما يثنى به على المرء من الخصال النبيلة، والصفات الحميدة، والفعال الطيبة، ولا شك ولا ريب إن الصحابة رضي الله عنهم وخاصة الخلفاء الأربعة فقد بلغوا من ذلك شأوا بعيدا لا يلحقهم فيه غيرهم بعد الأنبياء ممن سبقهم او جاء بعدهم وخاصة علي بن أبي طالبرضي الله عنه الذي له من المناقب والفضائل ما لا تدخل تحت حصر وحسبي أن ألتقط بعض الدرر من فضائل هذا الإمام الجليل الذي قضى حياته كلها جهادا في سبيل الله ودفاعا عن دينه وملازمته لرسولهﷺ حتى أتاه اليقين من ربه، ولا يقدر أحد أن يحيط بفضائله ومناقبه إلا الله جل وعلا الذي وهبه ذلك قال النووي رحمه الله: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي المكي المدني الكوفي أمير المؤمنين وأبن عم رسول الله ﷺ وأخوه بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين وأبو السبطين وأول هاشمي ولد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول اللهﷺ وهو عنهم راض وهو

أحد الخلفاء الراشدين، وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين ولزهاد المذكورين، وأحد السابقين إلى الإسلام، إلى أن قال: والأحاديث الواردة في الصحيح في فضله كثيرة، ثم سرد طرفا منها[١].

ونقل ابن حجر عن الأمام احمد وإسماعيل القاضي[٢] والنسائي وآبى علي[٣] النيسابوري أنهم قالوا: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي رضي الله عنه.

ثم قال ابن حجر وأوعب من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائي في كتاب " الخصائص" ومن تلك الفضائل والمناقب ما يأتي:

أ- انه أول من أعلن إسلامه وصلى مع رسول الله ﷺ وذلك لأنه تربى في بيت المصطفى ﷺ وتشبع من صفاته وأخلاقه ومعاملاته الطيبة ورأى فيه مكارم الأخلاق ومعالي الأمور وذلك قبل أن يتشرف الرسول ﷺ بالرسالة فلما بعث ﷺ كان علي ﷺ من السابقين إلى استجابة الدعوة والدخول في دين الله وملازمته رسول الله ﷺ.

فقد روى الإمام أحمد والنسائي كلاهما من طرق أبي حمزة[٤] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال:

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/٣٤٤ و٣٤٦.

(٢) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل أبو إسحاق القاضي الحافظ صاحب التصانيف محدث البصرة وشيخ مالكية العراق وعالمهم (١٩٩-٢٨٢ هـ) انظر: تذكرة الحفاظ الذهبي ٢/٦٢٥.

(٣) هو الإمام الحافظ محدث الإسلام أبو علي الحسين بن علي بن يزيد النيسابوري (٢٧٧-٣٤٩هـ) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/٩٠٢.

(٤) فتح الباري ٧/٧١و٧٤.

أول من اسلم مع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ[١].

وأخرجه الترمذي من طريق أبي حمزة عن رجل[٢] من الأنصار عن زيد بن أرقم قال: أول من اسلم علي – قال عمرو بن مرة أحد رواة الحديث فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فأنكره – وقال أول من أسلم أبو بكر الصديق ﷺ[٣].

قال المباركفوري: لا وجه للإنكار فأن أبا بكر أول من أسلم من الرجال، وعلي أول من أسلم من الصبيان[٤].

والحديث أخرجه الحاكم من هذه الطرق ثم قال: وانما الخلاف في هذا الحرف ان أبا بكر الصديق ﷺ كان أول الرجال البالغين إسلاما، وعلي بن أبي طالب تقدم إسلامه قبل البلوغ[٥].

---

(١) أبو حمزة: هو طلحة ابن يزيد الأيلي بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية- مولى الأنصار نزيل الكوفة وثقه النسائي وابن حبان. انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٩/٥.

(٢) فضائل الصحابة للامام أحمد رقم ١٠٠٠، والمسند له ٣٦٨/٤، وخصائص الامام علي للنسائي ص ١٦ رقم٣. وهو حديث صحيح.

(٣) قال حجازي بن محمد بن شريف المحقق لكتاب الخصائص للنسائي ص ١٦ هكذا وقع فيه (نسخة الترمذي) عن أبي حمزة عن رجل من الأنصار عن زيد بن أرقم، وهذا خطأ صرف، فأبو حمزة يروي عن زيد بن أرقم بلا واسطة ولم أر أحدا تكلم في سماعه منه، بل صرح بالسماع منه عن أحمد في المسند ٣٧١/٤ في حديث "ما انتم بجزء من ألف جزء" فكلمة "عن رجل" أراها خطأ من ألف جزء، فكلمة عن رجل أراها خطأ من الناسخ أو الطابع. ثم قال: وصوابها عندي: عن أبي حمزة رجل من الأنصار، فإنه كان مولى لقرظة بن كعب الأنصاري.

(٤) سنن الترمذي ٢٣٨/١٠-٢٣٩ مع التحفة وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) تحفة الاحوذي ٢٣٩/١٠.

وجاء عند أبي داود الطيالسي والنسائي بلفظ ((أول من صلى مع رسول الله ﷺ علي ﷺ[١].

ب – لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق: فقد روى الإمام مسلم من طرق عدي بن ثابت عن زر بن حبيش قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة[٢] انه لعهد النبي الأمي ﷺ إليَّ((أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق))[٣].

وأخرجه الترمذي من هذه الطريق ولفظه: عن علي قال: لقد عهد إليَّ النبيﷺ النبي الأمي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق[٤].

وعند النسائي من طريق سعيد بن عبيد قال: جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن علي ﷺ قال لا أحدثك عنه، ولكن انظر إلى بيته من بيوت رسول الله ﷺ..

قال: فاني ابغضه، قال: به أبغضك الله[٥].

---

(١) مستدرك الحاكم ١٣٦/٣ وقال: هذا حديث صحيح الاسناد.ووافقه الذهبي.

(٢) فلق الحبة: أي شقها بالنبات، وبرأ النسمة: أي خلق الإنسان، وقيل النفس

(٣) منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود رقم ٢٦٥٨ وخصائص الامام علي للنسائي ص١٥ رقم ٢.

(٤) مسلم رقم ١٣١.

(٥) الترمذي ٢٣٩/١٠ مع التحفة وقال: هذا حديث حسن صحيح، وانظر سنن ابن ماجه في المقدمة رقم ١١٤ ومسند احمد ٨٤/١، ٩٥، ١٢٨ وفضائل الصحابة له رقم ٩٤٨، ٩٦١ والخصائص ص ٨٧ رقم ٩٥ و٩٦ و٩٧.

وعند أحمد من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: ((إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علياً))[١].

جـ) حب الله ورسوله له، وحبه لله ورسوله: هذه فضيلة عظيمة ومنقبة عالية لعلي ﷺ ولقد تطلع لهذا الوصف الجليل كبار الصحابة وخيارهم وتطاولوا له كلهم يرجو أن يحظى بهذا الوصف الجميل، وفاز بذلك علي بن أبي طالب ﷺ.

فقد روى البخاري ومسلم كلاهما من طريق سهل بن سعد الساعدي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: ((لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدوكون[٢] ليلتهم أيهم يعطاها، قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه، فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ، حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية. فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم))[٣].

---

(١) يدوكون: أي يخوضون ويموجون فيمن يدفعها اليه / انظر النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ١٤٠/٢.

(٢) الخصائص: ص ٩٠، رقم ١٠٢، وإسناده صحيح كما قال المحقق.

(٣) فضائل الصحابة رقم ٩٧٩ وإسناده صحيح، كما قال المحقق، وأخرجه برقم ١٠٨٦ من حديث جابر بن عبد الله وإسناده حسن كما قال المحقق.

وجاء من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله قال: ((يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يده)).

قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال فتساورت لها[١] رجاء إن ادعى لها قال: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال: ((امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، قال: فسار علي شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس ؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله))[٢].

وأخرجا من حديث سلمة بن ألا كوع قال: كان علي قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر وكان رمدا، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ فخرج فلحق بالنبي ﷺ فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها، قال رسول الله ﷺ: ((لأعطين الراية، أو ليأخذن الراية، غدا رجل يحبه الله ورسوله، أو قال: يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه)) فإذا نحن بعلي، وما نرجوه فقالوا: هذا علي فأعطاه رسول الله ﷺ الراية ففتح الله عليه[٣].

---

(١) فتساورت لها: أي تطاولت لها وحرصت عليها وأظهرت وجهي وتصديت لذلك ليتذكرني. انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٢٦٧/٥.

(٢) البخاري رقم ٣٧٠١ ومسلم رقم ٢٤٠٦ وانظر مسند أحمد ٣٣٣/٥ وفضائل الصحابة له برقم ١٠٣٧.

(٣) مسلم رقم ٢٤٠٥ وانظر مسند الامام احمد ٣٨٤/٢ وفضائل الصحابة له رقم ١٠٣٠و١٠٥٦

وعند مسلم من حديث بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعد فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟[١].

فقال: إما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله ﷺ فلن اسبه، الحديث: وفيه وسمعته يقول يوم خيبر: ((لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي عليا، فأتى به أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه))[٢].

قال النووي: قال القاضي عياض: هذا الحديث مما تعلق به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة في ان الخلافة كانت حقا لعلي، وأنه وصى له بها، قال: وهذا الحديث لا حجة فيه لاحد منهم، بل فيه إثبات فضيلة لعلي رضي الله عنه ولا تعرض فيه لكونه افضل من غيره أو مثله، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعد، لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلي حينما استخلفه في المدينة في غزوة تبوك.

---

(١) البخاري رقم ٣٧٠٢ ومسلم رقم ٢٤٠٧

(٢) قال النووي: قال العلماء: الاحاديث الواردة التي في ظاهرها دخل على الصحابي يمكن تأويلها. ولا يقع في روايات الثقات الا ما يمكن تأويله، فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بانه امر سعدا بسبه. وانما سأله عن السبب المانع له من السب كأنه يقول: هل امتنع تورعا او خوفا او غير ذلك، فان كان تورعا وإجلالا له عن السب فأنت مصيب محسن وان كان غير ذلك فله جواب اخر، لعل سعدا قد كان في طائفة يسبون فلم يسب معهم، وعجز عن الإنكار وأنكر عليهم فسأله هذا السؤال، قالوا: ويحتمل تأويلا آخر أن معناه ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا، وأنه أخطأ انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٢٦٨/٥.

ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفي في حياة موسى، وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة، على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص، قالوا: وانما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة[١].

وقال ابن حجر: واستدل بحديث الباب على استحقاق علي رضي الله عنه للخلافة دون غيره من الصحابة، فإن هارون كان خليفة موسى وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته لا بعد موته لأنه مات قبل موسى باتفاق أشار إلى ذلك الخطابي.

وقال الطيبي: معنى الحديث أن علياً متصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله ((إلا أنه لا نبي بعدي)) فعرف إن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة ما دونها وهي الخلافة، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي للنبي ﷺ بحياته.

وعند ابن سعد[٢] من حديث البراء بن عازب وزيد بن أرقم قالا: لما كان عند غزوة جيش العسرة وهي تبوك قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: انه لابد من ان أقيم أو تقيم، فخلفه، فلما فصل رسول الله ﷺ غازيا قال ناس ما خلف عليا الا لشيء كرهه منه، فبلغ ذلك عليا فاتبع رسول الله ﷺ حتى انتهى إليه، فقال له ما جاء بك يا علي ؟ قال: أني سمعت ناسا يزعمون انك إنما خلفتني لشيء كرهته

(١) مسلم رقم ٢٤٠٤ وانظر الخصائص للنسائي ص ٢٣ رقم ٩

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٢٤-٢٥.

مني، فتضاحك رسول الله ﷺ وقال: ((يا علي إما ترضى أن تكون مني كهارون من موسى غير أنك لست بنبي؟))، قال: بلى يا رسول الله، قال: فإنه كذلك[١].

قال ابن حجر: وإسناده قوي[٢].

د ـ كونه من أهل البيت وأهل الكساء خصوصاً، فقد أخرج مسلم من طريق أبي حيان يحيى بن سعيد التيمي قال: حدثني يزيد ابن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد ابن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه.الحديث وفيه: قال: قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما[٣] بين مكة والمدينة فحمد الله واثنا عليه ووعض وذكر ثم قال: ((أما بعد إلا آيه الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فاجيب، وانا تارك فيكم ثقلين[٤]، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به)).

فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: ((واهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي)). فقال له حصين: ومن أهل بيته يا ز يد ؟ أليس نسائه من أهل بيته ؟ قال: نسائه من أهل بيته، ولكن أهل

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٥/٢٦٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٢٤-٢٥.

(٣) خُمَّاً: اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة وهو غدير مشهور يضاف الى الغيضة فيقال: غدير خم. انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٥/٢٧٣.

(٤) قال العلماء: سميا "ثقلين" لعظمهما وكبر شأنهما وقيل: الثقل العمل بهما انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٥/٢٧٣.

بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم ؟ قال: هم آل علي، وال عقيل، وال جعفر، وال عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال نعم[١].

واخرج مسلم أيضا من طريق صفية بنت شيبة قالت: قالت: عائشة رضي الله عنها خرج رسول الله ﷺ غداة وعليه مرط مرحل[٢] من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فادخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فادخله، ثم قال: ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا))[٣].

واخرج الإمام أحمد في فضائل الصحابة من طريق شداد أبي عمار قال: دخلت على واثلة بن الاسقع، وعنده قوم فذكروا عليا فشتموه فشتمته معهم: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله ﷺ ؟ قلت: بلى، فقال: أتيت فاطمة أسالها عن علي فقالت: توجه إلى رسول الله ﷺ فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله ﷺ ومعه علي وحسن وحسين آخذا كل واحد منهم بيده، حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسينًا كل واحد منهما على فخذه ثم لف

---

(١) مسلم رقم ٢٤٠٨.

(٢) مرط مرحل: المرط الكساء، جمع مروط، والمرحل: هو الموشي المنقوش عليه صور رحال الإبل. انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٥/٢٨٧.

(٣) الرجس: قيل هو الشك، وقيل العذاب، وقيل الإثم، وقال الأزهري: الرجس اسم لكل متقذر من عمل، المصدر السابق، انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٥/٢٨٧.

عليهم ثوبه أو قال كساء، ثم تلا هذه الآية ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ ثم قال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق))[١].

وأخرج مسلم من طريق بكير بن مسمار عن غامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال ما منعك أن تسب أبا تراب. الحديث وفيه وسمعته يقول يوم خيبر: ((لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال فتطاولنا لها فقال: أدعو لي عليا، فأوتي به ارمدا فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه)).

ولما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[٢] دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي))[٣]

وجاء عند البخاري من طريق سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر عن محاسن عمله، قال: لعل ذلك يسوءك؟ قال: نعم، قال: فأرغم الله بأنفك، ثم سأله عن علي، فذكر محاسن عمله، قال: هو ذاك، بيته أوسط بيوت النبي ﷺ ثم قال: لعل ذلك يسوؤك ؟ قال: اجل، قال: فأرغم الله بأنفك، انطلق فاجهد على جهدك "[٤]

---

(١) مسلم رقم ٢٠٨١ و ٢٤٢٤ والآية من سورة الأحزاب /٣٣، وانظر سنن أبي داود رقم ٤٠٣٢ ومسند احمد ١٦٢/٦، وسنن الترمذي ٩٨/٨، مع التحفة. وهذه المنقبة الواردة في الحديث خاصة بعلي بن أبي طالب^ لا يشاركه فيها أحد من الخلفاء#.

(٢)سورة آل عمران ٦١.

(٣) فضائل الصحابة رقم ٩٧٨ وهو في المسند ١٠٧/٤ بهذا الإسناد مثله، قال المحقق على فضائل الصحابة: وإسناده حسن لغيره وأورد له عدة شواهد ومتابعات.

(٤)مسلم رقم ٢٤٠٤.

هـ- منزلته من رسول الله ﷺ كمنزلة هارون من موسى، وهذه فضيلة ومنقبة خاصة بعلي ﷺ لم يشاركه فيها أحد، فقد روى البخاري ومسلم كلاهما من طريق مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد بن أبي وقاص قال: خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال: ((إما ترضا أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي))[١].

وعند بن سعد من حديث البراء بن عازب وزيد ابن أرقم ﷺ قالا: لما كان غزوة جيش العسرة وهي تبوك قال: رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ انه لابد من أن أقم أو تقيم فخلفه، فلما فصل رسول الله ﷺ غازيا قال: ناس ما خلف علياً ألا لشيء كرهه منه فبلغ ذلك علياً فاتبع رسول الله ﷺ حتى انتهى إليه فقال له: ((ما جاء بك يا علي))؟ قال: أني سمعت ناساً يزعمون أنك إنما خلفتني لشيء كرهته مني، فتضاحك رسول الله ﷺ فقال: ((يا علي إما ترضى أن تكون مني كهارون من موسى غير أنك لست بنبي))؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فإنه كذلك[٢]. قال ابن حجر: وإسناده قوي[٣].

وعند النسائي من طريق سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص قال: لما غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك خلف علياً ﷺ في المدينة، قالوا فيه: مَلَّه وكره صحبته، فتبع علي ﷺ النبي ﷺ حتى لحقه في الطريق، قال: يا رسول الله خلفتني في

(١) البخاري رقم ٣٧٠٤.

(٢) البخاري: ٤٤١٦، ومسلم تحت رقم ٢٤٠٤

(٣) طبقات ابن سعد ٣/٢٤-٢٥.

المدينة مع الذراري والنساء، حتى قالوا: مله وكره صحبته ؟ فقال: النبيﷺ يا علي إنما خلفتك على أهلي، إما ترضا أن تكون بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي[١].

وجاء عند الإمام أحمد من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها أن علياً ﷺ خرج مع النبيﷺ حتى جاء ثنية الوداع وعليٌّ يبكي ويقول: تخلفني مع الخوالف؟ فقال: إما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة؟[٢].

و- كونه ولي كل مؤمن، وقد وردت هذه الصفة عن عدة من الصحابة ﷺ وهي تؤكد بأن علياً ﷺ مولى كل مؤمن فقد جاء عند الترمذي من طريق سلمة بن كهيل قال سمعت أبا الطفيل[٣] يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم -شك شعبة- عن النبيﷺ قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))[٤].

قال الترمذي: وروى شعبة هذا الحديث عن ميمون[٥] أبي عبد الله عن زيد بن أرقم عن النبيﷺ نحوه[٦].

---

(١)فتح الباري ٧/٧٤.

(٢)خصائص الامام علي للنسائي ص٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ رقم ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و واسناده صحيح كما قال المحقق وانظر فضائل الصحابة لاحمد رقم ٩٦٠ والمسند له ١/١٨٢ واسناده صحيح.

(٣) أبو الطفيل عامر بن واثلة اليثي صحاب صغير، وابو سريحة اسمه حذيفة بن اسيد الغفاري.

(٤) فضائل الصحابة رقم ١٠٠٦ واسناده صحيح.

(٥) ميمون بن عبد الله البصري. ضعيف.

(٦) الترمذي ١٠/٢١٤-٢١٥ مع التحفة وقال: حديث حسن غريب.

وقد جاء هذا الحديث عند الإمام أحمد عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم بألفاظ متقاربة، فقد ورد من طريق ميمون بن أبي عبد الله قال: قال زيد ابن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله ﷺ بواد يقال له وادي خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير، قال: فخطبنا وظلل رسول الله ﷺ بثوب على شجرة سمرة من الشمس فقال: ((أو لستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه، قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فإن علياً مولاه، اللهم عاد من عاداه ووال من والاه))[١].

كما جاء من طريق أبي سلمان عن زيد ابن أرقم قال: استشهد علي الناس فقال: أنشد الله رجلا سمع النبي ﷺ يقول: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من والاه وعاد من عاداه قال: فقام ستة عشر رجلا فشهدوا[٢].

وروى أحمد أيضاً من طريق حسين بن محمد بن بهرام، وأبي نعيم الفضل بن دكين، قال ثنا فطر بن خليفة عن أبي الطفيل قال جمع علي رضي الله عنه الناس في الرحبة ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده فقال للناس: ((أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه))[٣].

(١) مسند أحمد ٤/٣٧٢.

(٢) المصدر السابق ٥/٣٧٠.

(٣) مسند أحمد ٤/٣٧٠.

قال: فخرجت[١] وكأن في نفسي شيئاً فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إني سمعت علياً ﷺ يقول كذا وكذا، قال، فما تذكر قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له[٢].

وجاء من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: شهدت علياً ﷺ في الرحبة ينشد الناس أنشد الله من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، لما قام فشهد قال عبد الرحمن فقام أثنى عشر بدرياً كأني أنظر إلى أحدهم فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟)) فقلنا: بلى يا رسول الله. قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))[٣].

وكذا جاء من طريق أبي عمر زاذان وزيد بن يثيع وسعيد بن وهب، وأبي مريم، ورباح بن الحارث الجميع عن علي ﷺ[٤].

كما جاء أيضاً من حديث بريدة بن الحصيب بلفظ: ((من كنت وليه فعلي وليه))[٥]. وجاء من حديث البراء بن عازب وفيه بعد قوله: ((اللهم والي من والاه وعادي من عاداه)) قال البراء: فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة)).

---

(١) القائل: هو أبو الطفيل.

(٢) مسند أحمد ١/١١٩.

(٣) المصدر السابق ١/٨٤ و ١١٨ و ١١٩و ٥/٣٦٦ و ٤١٩، وفضائل الصحابة ٩٦٧ و٩٩١، وإسنادهما صحيح.

(٤) مسند أحمد ٥/٣٤٧ و٣٥٠ و٣٥٨ و٣٦١ وفضائل الصحابة له رقم ٩٨٩ وإسناده صحيح.

(٥) المسند ٤/٢٨١، وفضائل الصحابة له رقم ١٠٤٢، وإسناده حسن لغيره.

قال ابن حجر رحمه الله: وحديث ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) ليس فيه دلالة كما سمعت على أن علياً هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ وهو يرد على ما جاء عند الترمذي من طريق جعفر[١] بن سليمان الضبعي عن يزيد الرشك[٢] عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه[٣] وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: أنا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع علي، وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدءوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية، سلموا على رسول الله ﷺ، فقام أحد الأربعة فقال يا رسول الله: ألم تر إلى علي ابن أبي طالب صنع كذا وكذا، فاعرض عنه النبي ﷺ، ثم قام الثاني فاعرض عنه، ثم قام إليه الثالث، فقال مثل مقالته فاعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فاقبل إليه رسول الله ﷺ والغضب يعرف في وجهه فقال: ((ما تريدون من علي ما تريدون من علي، ما تريدون من علي؟ إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي))[٤].

---

(١) جعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري صدوق زاهد لكنه كان يتشيع.

(٢) يزيد الرشك: هو يزيد بن أبي يزيد الضبعي مولاهم أبو الازهر البصري فقيه عابد.

(٣) وجه انكاره انهم راوا انه اخذ من المغنم فظنوا انه غل ولم يعلموا ان له من الخمس اكثر من ذلك يوضح ذلك ماروا البخاري برقم ٤٣٥٠ من طريق عبد الله بن بريدة عن ابيه قال: بعث النبي (ص) عليا الى خالد ليقبض الخمس وكنت ابغض عليا وقد اغتسل فقلت لخالد: الا ترى الى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ فقال: يايزيد أتبغض عليا ؟ فقلت: نعم قال: لا تبغضه فات له من الخمس اكثر من ذلك.

(٤) الترمذي: ١٠/٢٠٩-٢١٢، وقال: حديث غريب ما نعرفه إلا من من حديث جعفر بن سليمان.

وعند أحمد "فاقبل رسول الله ﷺ على الرابع وقد تغير وجهه فقال: ((دعوا علياً، دعوا علياً، إن علياً مني وأنا منه))[١].

قال المباركفوري رحمه الله: وقد استدل الشيعة بهذا الحديث على إن علياً رضي الله عنه كان خليفة بعد رسول الله ﷺ من غير فصل[٢].

ثم قال: واستدلالهم به عن هذا باطل فان مداره عن صحة زيارة لفظ ((وهو ولي كل مؤمن من بعدي)) وكونها صحيحة محفوظة قابلة للاحتجاج، والأمر ليس كذلك، فإنها قد تفرد بها جعفر بن سليمان الضبعي وهو شيعي بل غال في التشييع.

قال في تهذيب التهذيب: قال الدوري: كان جعفر إذا ذكر معاوية شتمه، وإذا ذكر علياً قعد يبكي.

وأما كونه شيعياً فهو بالاتفاق، قال في التقريب: جعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري صدوق زاهد لكنه كان يتشيع[٣]، وكذا في الميزان وغيره[٤].

وظاهر إن قوله " من بعدي " في هذا الحديث مما يقوي به معتقد الشيعة وقد تقرر في مقره إن المبتدع إذا روى شيئاً يقوي به بدعته فهو مردود.

---

(١) مسند أحمد ٤/٤٣٧، وفضائل الصحابة له رقم ١٠٣٥ و١٠٦٠، وقال المحقق: إسناده حسن.

(٢) يعني من غير فصل بابي بكر وعمر وعثمان.

(٣) انظر التقريب ١/١٣١.

(٤) انظر ميزان الاعتدال ١/٤٠٨-٤٠٩.

قال الشيخ عبد الحق الدهلوي في مقدمته: والمختار انه إن كان داعياً إلى بدعته ومرجاً لها رد، وان لم يكن كذلك قبل، إلا إن يروي شيئاً يقوي به بدعته فهو مردود قطعاً.

ثم قال المباركفوري: فان قلت لم يتفرد بزيادة قوله " بعدي " جعفر بن سليمان بل تابعة عليها اجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة قال: بعث رسول الله ﷺ بعثين الى اليمن على إحداهما علي بن أبي طالب وعلى الأخر خالد بن الوليد، الحديث، وفي أخره، فقال رسول الله ﷺ: ((لا تقع في علي فانه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي، وانه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي))[١].

قلت: أجلح الكندي هذا أيضا شيعي، قال في التقريب: أجلح بن عبد الله بن حجية يكنى أبا حجية يقال اسمه يحيى، صدوق شيعي[٢].

ثم قال المباركفوري: والظاهر إن زيادة "بعدي" في هذا الحديث من وهم هذين الشيعيين[٣].

ويؤيده إن الإمام احمد روى في مسنده هذا الحديث من عدة طرق ليست في واحدة منها هذه الزيادة، فمنها ما رواه من طريق الفضل بن دكين حدثنا ابن عيينة عن الحسن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريده قال: غزوت مع علي على اليمن فرأيت منه جفوة،... الحديث، وفي آخره، فقال رسول الله ﷺ: ((يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)) قلت: بلى يا رسول الله، قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

---

(١) انظر الحديث في مسند احمد ٣٥٦/٥.

(٢) انظر تقريب التهذيب الابن حجر ٤٩/١

(٣) يريد جعفر بن سليمان وأجلح الكندي.

ومنها ما رواه من طريق أبي معاوية حدثنا الأعمش عن سعد بن عبيده عن ابن بريده عن أبيه قال بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، الحديث، وفي آخره ((من كنت وليه فعلي وليه)).

ومنها ما رواه من طريق وكيع حدثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه، انه مر على مجلس وهم يتناولون من علي رضي الله عنه وفي آخر الحديث، ((من كنت وليه فعلي وليه)).

فظهر بهذا كله إن زيادة لفظ " بعدي " في هذا الحديث ليست بمحفوظة بل هي مردودة، فاستدلال الشيعة بها على إن علياً رضي الله عنه كان خليفة بعد رسول الله ﷺ من غير فصل باطل جداً

قال ابن تيمية في منهاج السنة: وكذلك قوله ((هو ولي كل مؤمن بعدي)) كذب على رسول الله ﷺ بل هو في حياته وبعد مماته ولي كل مؤمن وكل مؤمن وليه في المحيا والممات، فالولاية التي هي ضد العداوة لا تختص بزمان، وأما الولاية التي هي الإمارة فيقال فيها والي كل مؤمن بعدي، كما يقال في صلاة الجنازة إذا اجتمع الولي والوالي قدم الوالي في قول الأكثر، وقيل يقدم الولي.

وقول القائل: علي ولي كل مؤمن من بعدي، كلام يمتنع نسبته إلى النبي ﷺ فإنه إن أراد الموالاة لم يحتج أن يقول بعدي وان أراد الإمارة كان ينبغي أن يقول وال علي كل مؤمن.

وقال ابن كثير: (قوله "وليكم بعدي" هذه اللفظة منكرة والأجلح شيعي، ومثله لا يقبل إذا تفرد بمثلها، وقد تابعه فيها من هو أضعف منه، والمحفوظ في هذا

رواية أحمد عن وكيع عن الأعمش عن سعد بن عبيده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من كنت مولاه فعلي وليه))[١].

وبهذا تكون زيادة "من بعدي " ضعيفة مردودة من تفرد الشيعة ومن المعلوم قطعاً، فإن الثقة إذا خالف الأوثق أو جماعة الثقات رُدَّ قوله وكان شاذاً، فكيف إذا كان المخالف ضعيفاً أو مبتدعاً يروج بدعته.

وكذلك الأحاديث التي تدعيها الشيعة من الوصية لعلي بن أبى طالب بأنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ كلها باطلة لا أساس لها ولا أصل لها.

قال الشوكاني رحمه الله: حديث (إن الله لم يبعث نبيا إلا بين له من يلي بعده) فهل بين ذلك؟ قال: لا ثم سألته بعد ذلك فقال: علي بن أبي طالب، رواه العقيلي عن سليمان مرفوعاً، وفي إسناده مجهولان وضعيف، قال المحقق: وفيه كذاب أيضا ومدلس.

وحديث ((لما عرج بالنبي ﷺ إلي السماء السابعة، أراه الله من العجائب في كل سماء، فلما أصبح جعل يحدث الناس من عجائب ربه، وكذبه من كذبه من أهل مكة، وصدقه من صدقه فعند ذلك انقض نجم من السماء، فقال النبي ﷺ: في دار من وقع هذا النجم فهو خليفتي من بعدي، وطلبوا ذلك النجم فوجدوه في دار علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال أهل مكة: ضل محمد وغوى وهوى أهل بيته ومال إلى ابن عمه فعند ذلك نزلت هذه السورة والنجم إذا هوى)) رواه الجورقاني عن ابن عباس مرفوعا وفي إسناده ثلاثة كذابون وهو موضوع بلا ريب.

---

(١) انظر تقريب التهذيب الابن حجر ٤٩/١

وحديث (وصيي وموضع سري وخليفتي في أهلي وخير من أخلف بعدي علياً) رواه ابن ناصر عن سلمان مرفوعا. قال عبد الغني: أكثر رواته مجهولون وضعفاء[١] وقال الجورقاني: باطل لا أصل له ورواه الأزدي بلفظ (سئل رسول الله ﷺ من وصيه؟ فقال: من كان وصي موسى؟ قال: يوشع، قال: فإنه وصيي ووارثي يقضي ديني، وينجز موعدي، وخير من خلف بعدي: علياً) وفي إسناده متروك وضعيف.

ورواه ابن حبان بنحوه، وهو من نسخة موضوعة، ورواه العقيلي بلفظ ((وصيي علي بن أبي طالب)). قال في الميزان: هذا كذب[٢]، ورواه الحاكم عن بريده مرفوعاً، وفي إسناده: وضاع[٣].

وأورد ابن حجر هذه الأحاديث، ثم قال أوردها ابن الجوزي في الموضوعات[٤].

وقد ورد في الصحيحين وغيرهما من حديث علي بن أبي طالب نفسه وغيره من الصحابة ما يبطل هذه الوصية المزعومة:

---

(١) يريد جعفر بن سليمان وأجلح الكندي.

(٢) انظر: ميزان الاعتدال للذهبي: ٣٩٨/٣.

(٣) يريد جعفر بن سليمان وأجلح الكندي.

(٤) انظر مسند احمد ٣٤٧/٥ و ٣٥٠ و٣٥٨ و٣٦١ و٣٦٦، بل قد ورد الحديث عن علي^ ومن حديث البراء بن عازب ومن حديث أبي الطفيل وزيد بن أرقم وكلها ليس فيها لفظة "من بعدي"، انظر المسند ٨٤/١ و٨٨ و١١٨ و١١٩ و١٥٢ و٢٨١/٤ و٣٧٠و٣٧٢ و٣٤٧/٥ و٣٥٠ و٣٥٨ و٣٦١ و٣٦٦ و٣٧٠ و٤١٩.

أ) فقد جاء من حديث أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ﷺ قال: قلت لعلي ﷺ: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت فما هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر.

وفي لفظ: قلت لعلي ﷺ هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟

قال: ((لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة...)) الحديث[١].

ب) وجاء أيضا من طريق إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه قال: خطبنا علي بن أبي طالب فقال: من زعم أن عندنا شيء نقرأه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، قال: وصحيفة معلقة في قراب سيفه، فقد كذب، فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات الحديث[٢].

ج) وجاء من حديث أبو الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت عند علي بن أبي طالب فأتاه رجل فقال: ما كان النبي ﷺ يسر إليك؟

قال: فغضب وقال: ما كان النبي ﷺ يسر إلي شيء يكتمه الناس غير انه قد حدثني بكلمات أربع فقال: ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من أوى محدثاً، ولعن الله من غير منار الأرض.

---

(١) انظر تحفة ألا حوذي ١٠/٢١١-٢١٤.

(٢) البداية والنهاية ٧/٣٤٤.

وفي لفظ قال: سئل علي: أخصكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما كان في قراب سيفي هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها: لعن الله من ذبح لغير الله... الحديث[١].

د) وعند أحمد من طريق قتادة عن أبي حسان إن عليا رضي الله عنه كان يأمر بالأمر فيؤتى فيقال قد فعلنا كذا وكذا، فيقول: صدق الله ورسوله، قال: فقال له الأشتر: إن هذا الذي تقول قد تفشغ[٢] في الناس أفشي عهده إليك رسول الله ﷺ، قال: علي رضي الله عنه ما عهد إلى رسول الله ﷺ شيئا خاصة دون الناس إلا شيء سمعته منه فهو في صحيفة في قراب سيفي، قال: فلم يزالوا به حتى أخرج الصحيفة فإذا فيها ((من أحدث حدثا أو أوى محدثاً فعليه لعنة الله،...)) الحديث[٣]، وقد ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة.

قال الحافظ ابن حجر: والجمع بين هذه الأحاديث أن الصحيفة كانت واحدة وكان جميع ذلك مكتوبا فيها فنقل كل واحد من الرواة عنه ما حفظه والله أعلم.

ثم قال ابن حجر: وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك لان جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت -لا سيما علياً- أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها وقد سأل عليا عن هذه المسألة أيضا قيس بن عبادة ومالك بن الحارث الأشتر النخعي[٤].

---

(١) قال المحقق وفيه إسماعيل بن زياد دجال وغيره.

(٢) انظر ميزان الاعتدال للذهبي ٣٩٨/٣.

(٣) انظر الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للأمام الشوكاني، ص ٣٦٨-٣٦٩.

(٤) انظر فتح الباري ١٥٠/٨.

وقال النووي رحمه الله: إما لعن الولد والده فهو من الكبائر وأما الذبح لغير الله فالمراد به أن يذبح باسم غير الله تعالى، كمن ذبح للصنم، أو للصليب، أو لموسى، أو لعيسى عليهم السلام، أو للكعبة ونحو ذلك، فكل هذا حرام ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلما أو نصرانياً أو يهوديا، نص عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا، فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير الله تعالى والعبادة له كان ذلك كفراً، فإن كان الذابح مسلماً قبل ذلك صار بالذبح مرتداً.

ثم قال: وفي الحديث إبطال ما تزعمه الشيعة والإمامية والروافض من الوصية إلى علي بن أبي طالب وغير ذلك من اختراعاتهم[١].

هـ) وقد جاء أيضا عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية ما يبطل هذه الوصية المزعومة فقد بوب البخاري رحمه الله بقوله: باب من قال لم يترك النبي ﷺ إلا ما بين الدفتين[٢].

ثم قال: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال: دخلت أنا وشداد ابن معقل على ابن عباس رضي الله عنه، فقال له شداد بن معقل: اترك الرسول ﷺ من شيء؟.

قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين قال: ودخلنا على محمد ابن الحنفية فسألناه، فقال: ما ترك إلا ما بين الدفتين[٣].

---

(١) البخاري رقم ١١١ و٣٠٧٤ و ٦٩٠٣ و ٦٩١٥.

(٢) البخاري رقم ١٨٧٠ و ٣١٧٢ و ٣١٧٩ و ٦٧٥٥ و ٧٣٠٠، ومسلم رقم ١٣٧٠.

(٣) مسلم رقم ١٩٧٨، واحمد المسند ١/١٠٨ و ١١٨ ز ١٥٢.

قال ابن حجر رحمه الله: وهذه الترجمة للرد على من زعم إن كثيراً من القرآن ذهب لذهاب حملته، وهو شيء اختلقه الروافض لتصحيح دعواهم أن التنصيص على إمامة علي رضي الله عنه واستحقاقه الخلافة عند موت النبي ﷺ كان ثابتاً في القرآن وأن الصحابة كتموه، وهي دعوى باطلة لأنهم لم يكتموا مثل "أنت مني بمنزلة هارون من موسى" وغيرها من الظواهر التي قد يتمسك بها من يدعي إمامته، كما لم يكتموا ما يعارض ذلك أو يخصص عمومه أو يقيد مطلقه وقد تلطف المصنف في الاستدلال على الرافضة بما أخرجه عن أحد أئمتهم الذين يدعون إمامته وهو محمد ابن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب فلو كان هناك شيء ما يتعلق بأبيه لكان هو أحق الناس بالاطلاع عليه. وكذلك ابن عباس فإنه ابن عم علي وأشد الناس له لزومًا واطلاعًا على حاله.

ثم قال ابن حجر: وقد تقدم في كتاب العلم عن علي رضي الله عنه انه قال: "ما عندنا إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة" لأن علياً أراد الإحكام التي كتبها عن النبي ﷺ ولم ينف إن عنده أشياء أخرى من الإحكام التي لم يكن كتبها، وأما جواب ابن عباس وابن الحنفية فإنما أرادا من القرآن الذي يتلى أو أرادا مما يتعلق بالإمامة أي لم يترك شيئاً يتعلق بأحكام الإمامة إلا ما هو بأيدي الناس[1].

و) ما رواه البخاري ومسلم كلاهما من طريق طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه: هل كان النبي ﷺ أوصى فقال: لا، قلت: كيف كتب على الناس الوصية (أو أمروا بالوصية؟) قال: أوصى بكتاب الله[2].

(١) تقشع: أي فشر وانتشر، انظر النهاية لابن الأثير ٣/٤٤٨.

(٢) مسند احمد ١/١١٩، وفتح الباري ١/٢٠٥و ٤٨٥.

قال ابن حجر: قوله "هل كان النبيﷺ أوصى؟ فقال: لا" هكذا أطلق الجواب وكأنه فهم إن السؤال وقع وصية خاصة، ولذلك ساغ نفيها لا انه أراد نفى الوصية مطلقاً لأنه اثبت بعد ذلك انه أوصى بكتاب الله[١].

وقال النووي: قوله (لم يوص) فمعناه لم يوص بثلث ماله ولا غيره، إذ لم يكن له مال ولا أوصى إلى عليﷺ ولا إلى غيره، بخلاف ما يزعمه الشيعة، واما الأرض التي كانت لهﷺ بخيبر وفدك فقد سبلهاﷺ في حياته ونجز الصدقة بها على المسلمين.

وأما الأحاديث الصحيحة في وصيتهﷺ بكتاب الله، ووصيته بأهل بيته، ووصيته بإخراج المشركين من جزيرة العرب، وبإجازة الوفد فليست مرادة بقوله: لم يوص، إنما المراد به ما قدمناه وهو مقصود السائل عن الوصية، فلا مناقضة بين الأحاديث[٢].

ز) ما رواه البخاري ومسلم كلاهما من طريق الأسود بن يزيد قال: ذكروا عند عائشة إن عليا كان وصيا، فقالت: متا أوصي إليه ؟ فقد كنت مسندته إلى صدري –أو قالت حجري– فدعا بالطست، فلقد انخنث في حجري وما شعرت أنه مات، فمتى أوصى إليه؟[٣].

---

(١) فتح الباري ١/٢٠٤-٢٠٥.

(٢) شرح النووي ٤/٦٥٦، والشيعة: اسم لكل من فضل عليا على الخلفاء الأربعة ورأى ان آهل البيت أحق بالخلافة.

(٣) والروافض هم الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين عندما سألوه عن رأيه في آبى بكر وعمر، وعندها انصرفوا عنه فقال: رفضتموني، فسموا رافضة. والأمامية: القائلون بأن إمامة علي^ بعد رسول الله ﷺ نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً.

وعند البخاري أيضا كانت عائشة تقول: "مات رسول الله ﷺ بين حاقنتي وذاقنتي"[١].

قال ابن حجر: قال القرطبي: كانت الشيعة قد وضعوا أحاديث في أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة لعلي فرد عليهم جماعة من الصحابة ذلك، وكذا من بعدهم، فمن ذلك ما استدلت به عائشة ومن ذلك إن علياً لم يدع ذلك لنفسه، ولا بعد أن ولي الخلافة، ولا ذكره أحد من الصحابة يوم السقيفة فهؤلاء الشيعة تنقصوا علياً من حيث قصدوا تعظيمه، لأنهم نسبوه، مع شجاعته العظمى وصلابته في الدين إلى المداهنة والإعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك.

وقال غير القرطبي: الذي يظهر أنهم ذكروا عندها أنه أوصى له بالخلافة في مرض موته فلذلك ساغ لها إنكار ذلك، واستندت إلى ملازمتها له في مرض موته إلى إن مات في حجرها ولم يقع منه شيء من ذلك فساغ لها نفي ذلك لكونه منحصراً في مجالس معينة لم تغب عن شيء منها[٢].

وما رواه مسلم وأصحاب السنن من طريق أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت: "ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا بعيراً ولا شاةً ولا أوصى بشيء"[٣].

قال الخطابي: قولها "ولا أوصى بشيء" تريد وصية المال خاصة لأن الإنسان إنما يوصي في مال سبيله إن يكون موروثا، وهو ﷺ لم يترك شيء يورث فيوصي

---

(١) قوله " باب من قال: لم يترك النبي ﷺ إلا ما بين الدفتين: أي ما في المصحف وليس المراد انه ترك القران مجموعا بين الدفتين لان ذلك يخالف ما تقدم من جمع أبي بكر ثم عثمان، فتح الباري ٩/٦٥.

(٢) البخاري رقم ٥٠٩١.

(٣) فتح الباري ٩/٥٦٠.

فيه، وقد أوصى بأمور منها الصلاة وما ملكت أيمانكم، ومنها إخراج اليهود من جزيرة العرب[١].

ح) وأخرج أحمد والبيهقي في الدلائل من طريق الأسود بن قيس عن عمرو بن أبي سفيان عن علي انه لما ظهر يوم الجمل قال: "يا أيها الناس، إن رسول اللهﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئا"[٢].

وقد تقدمت الأحاديث المتكاثرة في خلافة أبي بكر وعمر، أن رسول اللهﷺ مات ولم يستخلف وبهذا يكون قد بطل ما تدعيه الشيعة من الوصية بالخلافة لعليﷺ بعد رسول اللهﷺ مباشرة بدون فصل وهذا قول تدعيه الشيعة لم توافق عليه وهو خلاف الثابت من النصوص عن رسول اللهﷺ وعن علي نفسهﷺ.

وقال ابن كثير رحمه الله: وأما ما يفتريه كثير من جهلة الشيعة والقصاص الأغبياء من انهﷺ أوصى لعلي بالخلافة، فكذب وبهتان وافتراء عظيم يلزم منه خطأ عظيم من تخوين الصحابة ومالأتهم بعده على ترك إنفاذ وصيته وإيصالها إلى من أوصي إليه وصرفهم إياها إلى غيره لا لمعنى ولا لسبب، وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الإسلام هو الحق، يعلم بطلان هذا الافتراء، لأن الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء، وهم خير قرون هذه الآمة التي هي اشرف الأمم بنص القران الكريم، وإجماع السلف والخلف في الدنيا والآخرة وما قد يقصه بعض القصاص من العوام وغيرهم في الأسواق وغيرها من الوصية لعلي في الآداب والأخلاق في المأكل والمشرب والملبس، مثل ما يقولون: يا علي لا تعتم وأنت قاعد

(١) البخاري رقم ٢٧٤٠ و ٤٤٦٠ و ٥٠٢٢ و مسلم رقم ١٦٣٤ وابن ماجه رقم ٢٦٩٦.

(٢) فتح الباري ٥/٣٦٠.

يا علي لا تلبس سراويلك وأنت قائم يا علي لا تمسك عضادتي الباب، ولا تجلس على أسكفة الباب، ولا تخيط ثوبك وهو عليك ونحو ذلك، كل ذلك من الهذيانات فلا أصل لشيء منه، بل هو اختلاق بعض السفلة من الجهلة، ولا يعول على ذلك ويغتر به إلا غبي[١].

ما قيل في التفاضل بين الخلفاء الأربعة

اقتضت حكمة الله تعالى إن فاضل بين الأمكنة والأزمنة، والأمم والأجناس والأفراد بعضها على بعض، وله الحكمة البالغة في ذلك، ومن هذا المنطق ونحن في صدد فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه يجدر بنا أن نشير إلى ما ورد من النصوص وما جاء عن الأئمة من اة زل في التفاضل بين الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وننقل ما نراه الصواب في ذلك مؤيدا بالنصوص النبوية الثابتة فمن الوارد في هذا الصدد:

ما رواه البخاري رحمه الله من حديث محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟

قال: أبو بكر، قلت ثم من ؟ قال: عمر: وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت ؟ قال ما أنا إلا رجل من المسلمين[٢].

وما رواه البخاري أيضا من حديث عبد الله بن عمر قال: كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بابي بكر أحد، ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٤-١٦٩-١٧٠ وفتح الباري ٣٦٢/٥.

(٢) البخاري رقم ٢٧٤١ و٤٤٥٩ ومسلم رقم ١٦٣٦.

وفي لفظ: "كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان ﷺ"(١).

وعن أبي داود من حديث ابن عمر أيضا قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ حي: "أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبا بكر، ثم عمر ثم عثمان ﷺ"(٢).

قال ابن حجر: وزاد الطبراني في رواية: "فيسمع رسول الله ﷺ ذلك فلا ينكره".

وروى خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عمر قال: "كنا نقول: إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس، فيسمع النبي ذلك فلا ينكره".

ثم قال ابن حجر: وفي الحديث تقديم عثمان بعد أبي بكر وعمر، كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة وذهب بعض السلف إلى تقديم علي على عثمان، وممن قال به سفيان الثوري ويقال انه رجع عنه، وقال به ابن خزيمة وطائفة قبله وبعده، وقيل:لا يفضل أحدهما على الأخر، قال له مالك في المدونة، وتبعه جماعة منهم يحيى القطان، ومن المتأخرين ابن حزم.

ثم قال ابن حجر: وحديث الباب حجة للجمهور.

---

(١) البخاري رقم ٤٤٣٨ قال ابن حجر: وهذا الحديث يعارض ما أخرجه الحاكم وابن سعد من طرق ان النبي ﷺ مات ورأسه في حجر علي وكل طريق منها لا يخلو عن شيعي فلا يلتفت إليهم، ثم ساق تلك الأحاديث وكلها فيها الواقدي وهو متروك، وفيها علل أخرى غير الواقدي، انظر فتح الباري ١٣٩/٨.

(٢) فتح الباري ٣٦٢/٥.

ونقل البيهقي في الاعتقاد بسنده إلى أبي ثور عن الشافعي انه قال: "أجمع الصحابة واتباعهم على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي"(١).

وعند أحمد من طريق أبي إسحاق عن أبي جحيفة قال: قال علي رضي الله عنه: " خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وبعد أبي بكر عمر ولو شئت أخبرتكم بالثالث لفعلت"(٢).

وعن زر بن حبيش عن أبي جحيفة قال: سمعت علياً يقول: إلا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم قال: إلا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر عمر"(٣).

وعن عبد خير قال: سمعت علياً يقول على المنبر " خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر"(٤).

ونقل ابن حجر الخلاف في المفاضلة بين عثمان وعلي، ثم قال: وانعقد الإجماع بآخرة بين أهل السنة إن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم.

وقال القرطبي في "المفهم" بعد أن ذكر الخلاف في ذلك: وإذا تقرر ذلك فالمقطوع به بين أهل السنة بأفضلية أبي بكر ثم عمر ثم اختلفوا فيمن بعدهما، فالجمهور على تقديم عثمان وعن مالك التوقف(٥).

---

(١) مسلم رقم ١٦٣٥ وأبو داود رقم ٢٨٦٣، والنسائي ٦/٢٠٠-٢٠١ وابن ماجه رقم ٢٦٩٥.

(٢) معالم السنن مع سنن أبي داود ٣/٢٨٣.

(٣) انظر فتح الباري ٥/٣٦٢.

(٤) البداية والنهاية ٧/٢٢٥-٢٢٦.

(٥) البخاري رقم ٣٦٧١.

والمسألة اجتهادية، ومستندها أن هؤلاء الأربعة اختارهم الله ﷻ لخلافة نبيه وإقامة دينه فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة[١].

وقال ابن كثير رحمه الله: وأفضل الصحابة بل أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام أبو بكر عبد الله بن عثمان، ثم من بعده عمر، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب، هذا رأي المهاجرين والأنصار حين جعل عمر الأمر شورى بين الستة، فانحصر في عثمان وعلي، واجتهد فيهما عبد الرحمن بن عوف ثلاثة أيام بلياليها فلم يرهم يعدلون بعثمان أحدا فقدمه على علي، وولاه الأمر قبله.

ولهذا قال الدار قطني: من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار.

قال ابن كثير:وصدق رحمه الله وأكرم مثواه وجعل جنة الفردوس مأواه.

ثم قال: والعجب أنه قد ذهب بعض أهل الكوفة من أهل السنة إلى تقديم علي على عثمان، ويحكى عن سفيان الثوري، لكن يقال أنه قد رجع عنه، ونقل مثله عن وكيع، ونصره ابن خزيمة والخطابي، وهو ضعيف مردود بما تقدم[٢].

وقال أحمد محمد شاكر: وأفضل الصحابة على الإطلاق: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، بإجماع أهل السنة ثم عثمان بن عفان، ثم علي ابن أبي طالب.

قال القرطبي: ولا مبالاة بأقوال أهل التشيع ولا أهل البدع[٣].

---

(١) اختصار علقوم الحديث ص ١٥٥-١٥٦.

(٢) الباعث الحثيث ص ١٥٦.

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٣٠٧ مع التقيد والإيضاح.

وقال ابن الصلاح: وأفضلهم على الإطلاق أبو بكر ثم عمر، ثم إن جمهور السلف على تقديم عثمان على علي إلى أن قال: وتقديم عثمان هو الذي استقرت عليه مذاهب أصحاب الحديث أهل السنة(١).

وقال النووي: وأفضل الصحابة على الإطلاق أبو بكر ثم عمر بإجماع أهل السنة ثم عثمان، ثم علي، هذا قول جمهور أهل السنة(٢).

قال السيوطي: وممن حكى الإجماع على ذ لك أبو العباس القرطبي وكذلك حكى الشافعي إجماع الصحابة والتابعين على ذلك.

إلى أن قال: وممن ذهب إلى تقديم عثمان على علي ﷺ جمهور أهل السنة، منهم مالك والشافعي وأحمد وسفيان الثوري وكافة أهل الحديث والفقه، والأشعري، والباقلاني، وكثير من المتكلمين لقول ابن عمر: "كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر ثم عمر ثم عثمان" رواه البخاري ورواه الطبراني بلفظ أصرح.

وهو قوله: "كنا نقول ورسول الله ﷺ حي أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبي بكر وعمر وعثمان ويسمع ذلك رسول الله ﷺ فلا ينكره"(٣).

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله: ونقول إن الإمام الفاضل بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ابن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي ابن أبي طالب ﷺ،

---

(١) تقريب النووي مع تدريب الراوي ص ٤٠٧-٤٠٨.

(٢) تدريب الراوي ص ١١٠-١١١و ٤٠٧-٤٠٨ و انظر فتح المغيث للسخاوي ٣/١١٥-١١٨.

(٣) الإبانة في أصول الديانة ص ٩.

فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله(ص) وخلافتهم خلافة النبوة[١].

والخلاصة

إن تقديم أبي بكر وعمر على غيرهما لا ينبغي النزاع فيه لأنه محل اتفاق بين العلماء، وإنما الخلاف في تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما فالجمهور على تقديم عثمان وقلة من العلماء على تقديم علي.

قال ابن تيميه: إما تفضيل أبي بكر ثم عمر على عثمان وعلي فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين، من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وهو مذهب مالك وأهل المدينة، والليث ابن سعد، وأهل مصر، والأوزاعي، وأهل الشام، وسفيان الثوري، وأبي حنيفة، وحماد بن يزيد، وحماد بن سلمة، وأمثالهم من أهل العراق، وهو مذهب الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، وغير هؤلاء من أئمة الإسلام الذين لهم لسان صدق في الأمة.

وحكى مالك إجماع أهل المدينة على ذلك، فقال: ما أدركت أحدا ممن اقتدي به يشك في تقديم أبي بكر وعمر، وهذا مستفيض عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وفي صحيح البخاري عن محمد بن الحنفية أنه قال لأبيه علي بن أبي طالب: يا أبتِ من خير الناس بعد الرسول ﷺ؟ قال: يا بني أو ما تعرف؟! قلت: لا، قال: أبو بكر، قلت ثم من؟ قال: عمر.

---

(١) قال القاضي عياض: رجع مالك عن التوقف إلى تفضيل عثمان، قال القرطبي، وهو الأصح. انظر تدريب الراوي للسيوطي ص٨.

ويروى هذا عن علي بن أبي طالب من نحو ثمانين وجهاً، وأنه كان يقوله عن منبر الكوفة، بل قال: (لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري)، فمن فضله على أبي بكر وعمر جلد بمقتضى قوله رضي الله عنه.

وكان سفيان الثوري يقول: من فضَّل علياً على أبي بكر فقد أزرى بالمهاجرين، وما أرى أنه يصعد له إلى الله عمل، وهو مقيم على ذلك.

ثم تعرض للخلاف الحاصل في تفضيل عثمان على علي أو العكس، ثم قال: وقد قال أيوب السختياني وأحمد بن حنبل والدارقطني: من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار.

والحجة لهذا ما أخرجاه في الصحيحين وغيره عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "كنا نفاضل على عهد رسول الله ﷺ، كنا نقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ويبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره".

وأيضا فقد ثبت بالنقل الصحيح في صحيح البخاري وغيره إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما جعل الخلافة شورى في ستة أنفس: عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، وأن الأمر أسند أخيراً إلى عبد الرحمن بن عوف وأنه قام ثلاثة أيام بلياليها يشاور المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، ويشاور أمهات المؤمنين، ويشاور أمراء الأمصار الذين حجوا مع عمر بن الخطاب وكانوا في المدينة وشهدوا موته، حتى قال عبد الرحمن بن عوف: إن لي ثلاثاً ما أغتمضت بنوم، فلما كان اليوم الثالث قال لعثمان: عليك عهد الله وميثاقه إن وليتك لتعدلن، ولئن وليت علياً لتسمعن وتطيعن؟ قال: نعم، وقال لعلي عليك عهد الله وميثاقه إن وليتك لتعدلن، ولئن وليت عثمان لتسمعن وتطيعن؟

قال: نعم، فقال: أني رأيت الناس لا يعدلون بعثمان. فبايعه علي، وعبد الرحمن، وسائر المسلمين، بيعة اختيار من غير رغبة أعطاهم إياها، ولا رهبة خوَّفهم بها وهذا إجماع منهم على تقديم عثمان على علي.

فلهذا قال أيوب السختياني وأحمد بن حنبل والدار قطني: من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، فإنه إن لم يكن عثمان أحق بالتقديم، وقد قدَّموه كانوا إما جاهلين بفضله، وإما ظالمين بتقديم المفضول من غير ترجيح ديني، ومن نسبهم إلى الجهل والظلم فقد أزرى بهم[١].

وقال ابن كثير: وقد ثبت عن علي ﷺ بالتواتر أنه قال على منبر الكوفة "أيها الناس إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، ولو شئت لاسمي الثالث لسميت".

إلى أن قال: ولما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع فكان بين مكة والمدينة بمكان يقال له غدير خم خطب الناس هناك في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة، فقال في خطبته: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله" والمحفوظ الأول[٢].

ثم قال: وانما كان سبب هذه الخطبة والتنبيه على فضل علي ما ذكره ابن إسحاق من إن علياً لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن أميراً هو خالد بن الوليد، فرجع علي فوافى رسول الله ﷺ بمكة في حجة الوداع وقد كثرت فيه المقالة وتكلم فيه بعض من كان بسبب استرجاعه منهم خلعاً نائبه عليهم لما تعجل السير الى رسول

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤/٤٢١-٤٢٢ و٤٢٦-٤٢٨.

(٢) يريد من كنت مولاه فعلي مولاه.

الله ﷺ، فلما تفرغ رسول الله ﷺ من حجة الوداع أحب أن يبرئ ساحة علي مما نسب إليه من القول الذي لا أصل له.

ثم قال: وقد اتخذت الروافض هذا اليوم عيداً فكانت تضرب فيه الطبول ببغداد في أيام بني بويه في حدود الأربعمائة -للهجرة-، ثم بعد ذلك بنحو عشرين يوماً تعلق المسوح على أبواب الدكاكين ويذر التبن والرماد، وتدور الذراري والنساء في سكك البلد تنوح على الحسين بن علي يوم عاشوراء صبيحة قراءتهم المصرع المكذوب في قتله[1].

(١) البداية والنهاية ٣٣٤/٧ و٣٣٥-٣٣٦ و١٣/٨.

الخاتمة

إن الحديث عن الفضائل والمناقب ومعرفة أحوال أصحابها أمر مرغب فيه لانه يشعر الإنسان بتقصيره، ومن ثم يبعث فيه حب الخير ومواصلة العمل لينخرط في سلك أولئك العظماء اللذين اتصفوا وتخلقوا بتلك الصفات الجليلة والخصال الحميدة.

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه على رأس أولئك العظماء، قد حاز من الفضائل والمكارم والمآثر ما لا يدانيه فيه أحد أو يقاربه، وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على علو همة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتطلعه لمعالي الأمور، ولا غرو في ذلك فقد استقا تلك المكارم والمناقب من ملازمته لرسول الله ﷺ منذ الصغر حتى انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى.

وفي هذا البحث المتواضع حاولت أن أجلي بعض صفات ذلك الإمام الجليل والجهبذ النحرير من أجل أن تكون مناراً يضئ الطريق لمن أراد أن يقف على تلك المآثر والسير العطرة ليحذو حذوها ويتخلق بتلك الأخلاق الفاضلة.

وبهذا أكون قد انتهيت مما أردت جمعه في فضائل هذا الإمام الجليل رضي الله عنه وأرضاه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر

١. أبو الحسن الاشعري: علي بن اسماعيل بن اسحاق (٢٧٠-٣٣٠هـ). الإبانة عن أصول الديانة، الناشر المكتبة السلفية لمحمد المحسن الكتبي المدينة المنورة.

٢. أبو داود: سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢-٢٧٥هـ) السنن مع معالم السنن للخطابي.

٣. أحمد محمد شاكر: الباعث الحثيث شر اختصار علوم الحديث لابن كثير، مطبعة دار التراث القاهرة.

٤. ابن الاثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (٥٤٤-٦٠٦هـ). النهاية في غريب الحديث، تحقيق محمود الطناحي دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

٥. ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان ابن عبد الرحمن الشهرزوري (٥٧٧-٦٤٣هـ) المقدمة، مع التقييد والايضاح للعراقي.

٦. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي (٦٦١-٧٢٨هـ). مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن القاسم، ط الاولى ١٣٨٢ هـ.

٧. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن محمد الكناني العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢ هـ). تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر محمد سلطان النمنكاني بالمدينة المنورة. تهذيب التهذيب دار صادر بيروت، عن الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق ابن باز، مكتبة السلفية بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٠ هـ.

٨. ابن حنبل: أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ). فضائل الصحابة تحقيق وصي الله بن محمد عباس، دار ابن الجوزي، ط الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، المسند، دار صادر بيروت،ط. الاولى ١٣٨٩ هـ.

٩. ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله (١٦٨-٢٣٠هـ). الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت.

١٠. ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (٧٠١-٧٧٤)هـ. اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث لأحمد محمد شاكر، مكتبة دار التراث القاهرة، ط الثالثة سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت، ط الثانية سنة ١٩٧٤م.

١١. ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧-٢٧٥)هـ. سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي، سنة ١٣٧٣ هـ.

١٢. البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه (١٩٤-٢٥٦هـ). الصحيح مع شرح فتح الباري.

١٣. البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي بن عبد الله (٣٨٤-٤٥٨هـ).، الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد، عالم الكتب، تصحيح كمال يوسف الحوت.

١٤. ترتيب مسند أحمد، دار المعارف بمصر، ط. الرابعة سنة ١٣٧٣ هـ.

١٥. الترمذي: أبو عيسى محمد بن سورة (٢٠٩-٢٧٩هـ). سنن الترمذي مع شرح تحفة الاحوذي.

١٦. الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيِّع النيسابوري (٣٢١-٤٠٥هـ) . المستدرك على الصحيحين، الناشر مكتبة المطبوعات بحلب، لصاحبها محمد امين دمج، بدون ذكر سنة الطبع.

١٧. الخطابي: أبو سلمان محمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستي (٣١٩-٣٨٨هـ). معالم السنن، إعداد عزت محمد عبيد الدعاس نشر محمد علي السيد، حمص.

١٨. الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣-٧٤٨هـ). تذكرة الحفاظ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي مكة المكرمة ١٣٧٤ هـ. التلخيص على مستدرك الحاكم. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه.

١٩. السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (٨٣١-٩٠٢)هـ.فتح المغيث شرح ألفية الحديث، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٢٠. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (٨٤٩-٩١١)هـ. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عبد الرحمن عبد اللطيف المكتبة العلمية للنمنكاني بالمدينة المنورة، ط الأولى ١٣٧٩ هـ.

٢١. الشوكاني: أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد (١١٧٣-١٢٥٠)هـ. الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني.

٢٢. الطيالسي: أبو داود سليمان الجارود (١٣٣-٢٠٤)هـ. منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود. ترتيب احمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي الناشر المكتبة الاسلامية بيروت.

٢٣. العمري د. اكرم ضياء العمري. بقي بن مخلد القرطبي، ط الاولى ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

٢٤. المباركفوري: أبو العلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم. تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، مطبعة المدني القاهرة، ط.الثانية سنة ١٣٨٣ هـ.

٢٥. مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري (٢٠٦-٢٦١هـ) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر عيسى البابي الحلبي ط الأولى سنة ١٣٧٤ هـ. مقدمة صحيح مسلم، مطبوعة مع الصحيح.

٢٦. النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر (٢١٤-٣٠٣)هـ. خصائص الامام علي بن أبي طالب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الاولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، تحقيق أبي إسحاق الحويني الأثري، وحجازي بن محمد بن شريف. سنن النسائي (المجتبى)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط الاولى سنة ١٣٨٣ هـ.

٢٧. النووي: أبو زكريا محيي الدين بن شرف الشافعي (٦٣١-٦٧٦)هـ. تقريب النووي مع شرحه تدريب الراوي للسيوطي. تهذيب الاسماء واللغات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان. شرح صحيح مسلم، تحقيق عبد الله احمد أبو زينة، دار الشعب سنة ١٣٩٠ هـ.

٢٨. الهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (٧٣٥-٨٠٧هـ) . كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، موسسة الرسالة بيروت ط الأولى سنة ١٣٩٩هـ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الناشر دار الكتاب العربي بيروت – لبنان، ط الثانية سنة ١٩٦٧ م.